سألوني لِمَ مرضت؟

شعر: د. أحمد بسام ساعي
إنكلترا

أخبروني: كيف لا أمرضُ ... وبحملي كيف لا أجهضُ

وذئاب الغاب في ساحتي ... لا نتهاشي أقبلت تركضُ

فإذا هدأتها زمجرتْ ... وإذا راضيتها ترفضُ

وفمي عن سوئها ساكتٌ ... وأنا عن قبحها مغمضُ

كلما أنسج غزلي لها ... راعني منها يد تنقضُ

وإذا أسديت نصحي لها ... اتهمتني أنني مغرضُ

وإذا أعليت من شأنها ... أقسمت لي أنني أخفضُ

وإذا أخلصت في حبها ... قطعت في أنني مبغضُ

وإذا أعطيتها مهجتي ... جزمت في أنني أقبضُ

وإذا خالفتها غضبتْ ... وإذا وافقت تمتعضُ

وإذا أزعجتها أقبلتْ ... وإذا سايرتها تعرضُ

فكلامي عندها حامضٌ ... وسكوتي عندها أحمضُ

وإذا قلت لها : أسودُ ... صرخت : بل إنه أبيضُ

❖ ❖ ❖

أنا إن أسمعتهم خافقي ... سمعوه بالهوى ينبضُ

أفلم يهد لهم أنني ... عن قريب عنهم أنهضُ

مستريحا من عنائي بهم ... لإله عادل أوفضُ

وستبقى حكمتي بعدهم ... كمنار للورى يومضُ

❖ ❖ ❖

إن يكن شأني لهم غامضا ... فيقيني شأنهم أغمضُ

أنا إن عشت غريبا بهمْ ... أخبروني : كيف لا أمرضُ؟